الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية

وزارة التعليم والبحث العلمي

جامعة ابي بكر بلقايد تلمسان كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

الملتقى الوطني حول : التوظيف الحداثي لعلوم القرآن الكريم

الدكتور : مسعود بودربالة ط د : ايمان فراحي

التخصص : انثروبولوجيا ومقارنة الأديان مقارنة الأديان

إيمايل : messaoudb04@gmail.com ghadirefarhi@gmail.com

الهاتف : 0668984278 0658377824

كلية: أصول الدين قسم : العقيدة ومقارنة الأديان

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الاسلامية – قسنطينة –

المحور الثاني : مناهج الحداثيين في تناول قضايا القرآن وعلومه

عنوان المداخلة : المقاربة الأنثروبولوجية للظاهرة القرآنية في فكر محمد أركون .

الملخص

ظهر في الآونة الأخيرة ما يعرف بالمفكرين الجدد للإسلام ، الذين جاؤوا بقراءة حديثة أساسها أن الفكر الإسلامي اذا ما أراد استدراك ركوده الحضاري واستعادة مكانته في التاريخ ، فلا بد له من الاقتداء بالنموذج الغربي في إخضاع موروثه و مرجعياته الدينية للمساءلة وفق المقاربات العلمية الحديثة .

ولعل من أبرز تلك المقاربات المنهج الأنثروبولوجي ، فقد دعا أصحاب القراءات الحداثية إلى ضرورة تطبيق هذا المنهج على نص القرآن الكريم . ومن بينهم محمد أركون الذي عرف بقراءته الأنثروبولوجية التأولية للظاهرة القرآنية . ومن هنا نطرح الاشكالية : كيف وظف أركون المنهج الأنثروبولوجي في دراسة النص القرآني ؟

وللإجابة عن هذه الاشكالية نطرح مجموعة من التساؤلات الفرعية أهمها :

- هل بالإمكان الإفادة من الأنثروبولوجيا في الدرس القرآني وتأسيس مفاهيم قرآنية جديدة ؟
- ماهي أسباب تبني المقاربة الأنثروبولوجية عند محمد أركون وماهي المرجعيات المعرفية التي استقى منها هذه الآلية ؟
- ماهي مقومات القراءة الأنثروبولوجية للنص القرآني عند أركون ؟
- ماهي المقاصد التي يرمي الى تحقيقها أركون من خلال تطبيقه للقراءة الانثروبولوجية على النص القرآني ؟
- ما مدى نجاعة هذه الآلية الانثروبولوجية في فهم النص القرآني ؟

الكلمات المفتاحية: المناهج الأنثروبولوجيا، التوظيف الحداثي، محمد أركون.

Summary

Recently, what is known as the new thinkers of Islam have emerged, who came with a modern reading based on the fact that if Islamic thought wants to remedy its cultural stagnation and regain its place in history, it must imitate the Western model of subjecting its heritage and religious authorities to accountability according to modern scientific approaches.

Perhaps the most prominent of these approaches is the anthropological approach. Those with modernist readings have called for the necessity of applying this approach to the text of the Holy Qur'an. Among them is Muhammad Arkoun, who was known for his interpretive anthropological reading of the Qur'anic phenomenon. Hence, we raise the problem: How did Arkoun employ the anthropological method in studying the Qur'anic text?

To answer this problem, we raise a set of sub-questions, the most important of which are:

Is it possible to benefit from anthropology in studying the Qur'an and establishing new Qur'anic concepts?

-What are the reasons for adopting the anthropological approach according to Muhammad Arkoun, and what are the cognitive references from which he derived this mechanism?

-What are the components of an anthropological reading of the Qur'anic text according to Arkoun?

-What are the goals that Arkoun aims to achieve through his application of anthropological reading to the Qur'anic text?

-How effective is this anthropological mechanism in understanding the Qur'anic text?

Keywords: anthropological methods, modern employment, Muhammad Arkoun.

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا ونبينا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

تكمن أهمية البحث في التعرف على القراءة الحداثية للقرآن الكريم ومراميها وأسسها والتعرف على أحد أهم روادها والمنهج الأنثروبولوجي الذي جاء به لقراءة النص القرآني الكريم وفقه و التحقق من مدى إمكانية الاستفادة من علم الانثروبولوجيا كوافد جديد في فهم نصوص القرآن الكريم .

ويهدف البحث الى الاطلاع على أهم المناهج التحليلية التي وظفها أصحاب القراءات الحداثية لفهم نصوص القرآن الكريم ، والتعرف على بعض جوانب التطبيق الحداثي للمنهج الانثروبولوجي في الدرس القرآني ، ومدى نجاعته في تفسير نصوص القرآن الكريم .

وقد اقتضت طبيعة البحث اتباع المنهجين الوصفي التحليلي ، لأجل التعرف على مفهوم القراءة الحداثية وبيان حضور منهج التحليل الانثروبولوجي فيها ودواعي الاستعانة بهذه الآلية .

مفهوم الأنثروبولوجيا :

لغة : بالفرنسية(anthropologie) مشتقة من الكلمة الاغريقية (anthropos) ومعناها انسان ولوغوس (logos) ومعناها خطاب أو بحث أو دراسة أو علم .[1]

اصطلاحا : هي علم من العلوم الانسانية يهتم بمعرفة الانسان معرفة كلية وشمولية .كما تعرف بأنها علم من العلوم الانسانية يهتم بدراسة الانسان من حيث قيمه (قيم جمالية ، دينية ، أخلاقية ، اقتصادية ، ثقافية ، واجتماعية).[2]

وتعد أفضل طريقة لتعريف الأنثروبولوجيا كما يرى الأنثروبولوجيين الأمريكيين هي أن تقدم للقارئ فكرة عامة عما يقوم به الأنثروبولوجيين ، وهو ما نجده عند الباحثة الأنثروبولوجية مارجريت ميد تقول : " نحن نصف الخصائص الانسانية ، البيولوجية ، والثقافية للنوع البشري عبر الأزمان وفي سائر الأماكن ، ونحلل الصفات البيولوجية والثقافية المحلية، كانساق مترابطة ومتغيرة ، وذلك عن طريق نماذج ومقاييس ومناهج متطورة كما نهتم بوصف تحليل النظم الاجتماعية والتكنولوجيا ، ونعني أيضا ببحث الادراك العقلي للإنسان ، وابتكاراته ومعتقداته ووسائل اتصالاته . وبصفة عامة فنحن الانثروبولوجيين نسعى لربط وتفسير دراساتنا في اطار نظريات التطور ، أو مفهوم الوحدة النفسية المشتركة بين البشر. إن التخصصات الأنثروبولوجية التي قد تتضارب مع

---

1 - مصطفى تيلوين، مدخل عام في الأنثروبولوجيا ، دار الفارابي ، لبنان ، ط 1 ، 2011 ، ص19

2 - مصطفى تيلوين، المرجع السابق ، ص 20

بعضها ، هي في ذاتها مبعث الحركة والتطور في هذا العلم الجديد وهي التي تثير الانتباه ، وتعمل على الابداع والتجديد . هذا وتجدر الاشارة الى أن جزءا لابأس به من عمل الأنثروبولوجيين يوجه نحو القضايا العملية في مجالات الصحة والادارة والتنمية الاقتصادية ومجالات الحياة الأخرى ".[1]

من خلال هذه التعريفات يمكن أن نعرف الانثروبولوجيا في تعريف موجز بأنها العلم الذي يختص بدراسة الانسان من كل الجوانب ومن مختلف أبعاده وقيمه .

1-مفهوم الأنثروبولوجيا عند أركون :

يعرفها بأنها : علم الانسان في المطلق أي كل انسان أيا يكن أصله وفصله ودينه ومعتقده "[2]. ويطلق على الأنثروبولوجيا اسم " المنهج الإناسي " أو كما يصطلح عليه مبتكر الأنثروبولوجيا التطبيقية روجر باستيد " الإناسة التطبيقية " ويعرفها بأنها علم نظري للتطبيق .ويهتم هذا المنهج الاناسي بدراسة الكائن البشري من كل جوانبه وبكل أبعاده .[3]

ومنه يرى محمد أركون أن هذا المنهج الأنثروبولوجي الإناسي وظيفته الأساسية تجميع المعرفة الخاصة بالإنسان بهدف تقديم فهم مترابط حول الانسان .[4]

مفهوم الاسلاميات التطبيقية :

يصرح اركون بأنه استلهم هذا المصطلح من أحد الانثروبولوجيين الفرنسيين حيث يقول : " استوحينا هذه التسمية من كتاب صغير لروجيه باستيد بعنوان الانثربولوجيا التطبيقية وبحوثنا تسير على نفس الخط [5]".

ومن ثم فالإسلاميات التطبيقية لها أبعاد أنثروبولوجية فهي تتعدى الجانب النظري الى العملي ، ويعرفها أركون بأنها ممارسة متعددة الاختصاصات وهذا ناتج عن اهتماماتها المعاصرة والمتطلبات بموضوع دراستها[6] . ويقصد بتعدد الاختصاصات مختلف الحقول المعرفية التي انخرط فيها ليعتمدها في مشروعه ، ومن ثم يمكن القول بان الاسلاميات التطبيقية هي بمثابة موقع منهجي يهدف الى تأسيس خطاب جديد ورؤية جديدة معاصرة للإسلام تاريخا وتراثا ، رؤية تأخذ بعين الاعتبار مسالتين هما : المجتمع والواقع الاجتماعي للإنسان العربي المسلم [7].

---

1 - حسين فهيم ، قصة الانثروبولوجيا ،دار: عالم المعرفة ، سلسلة كتب ثقافية يمدها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، العدد 98 ،الكويت ، ص14

2 - محمد أركون، قراءات في القرآن ، ترجمة هاشم صالح ، ط1 ، 2017، دار: الساقي ، لبنان ، ص184

3 -مختار الفجاري ،نقد العقل الاسلامي عند محمد أركون ، ط1 ، 2005 ، دار الطليعة ، لبنان ، ص 42

4 -محمد أركون، الفكر الاسلامي قراءة علمية ، ترجمة هاشم صالح ، ط2، 1996 ،مركز الانماء القومي ، بيروت ، ص 57

5 - محمد أركون، تاريخية الفكر العربي الاسلامي ، ترجمة : هاشم صالح ، ط2 ، 1996 ، مركز الانماء القومي ، لبنان ، ص275.

6 - محمد اركون، المرجع نفسه ، ص 57.

7 -فارح مسرحي، المرجعية الفكرية لمشروع اركون الحداثي ،ط1 ، 2015 ،الجزائر ، ص167.

وبالتالي فالاسلاميات التطبيقية هي نقد للفكر الاسلامي من الداخل أي الحفر في بنية المقدس لان الفكر الاسلامي يستمر في الإرتكاز والى حد كبير على المسلمات المعرفية للقرون الوسطى ، ذلك أنه يخلط بين الأسطوري والتاريخي ، ثم يقوم بعملية تكريس دوغمائية للقيم الأخلاقية والدينية ، وتاكيد تيولوجي لتفوق المؤمن والمسلم على غير المسلم المقدس . ويسعى من خلال ذلك لتدشين معرفة متكاملة بالتراث الديني لا يكون فيها لفرقة ما سلطة دينية على حسب الأخرى وتقديس اللغة ثم التركيز على قدسية المعنى[1] .

وعليه فان موضوع الاسلاميات التطبيقية هو العقل الاسلامي في مختلف أبعاده وتجلياته .

2- المرجعية الفكرية لأنثروبولوجيا أركون :

معروف بأن المفكر محمد أركون ذو خلفية فكرية منهجية غربية ، فقد أسهمت العديد من المدارس الغربية في سقي معارفه و مداركه النقدية . وبالنسبة للأنثروبولوجيا كمنهج علمي لقراءة التراث الاسلامي نجد أركون يعترف بأن كتاب " الأنثروبولوجيا التطبيقية " لعالم الاجتماع و الاثنولوجي الفرنسي روجيه باستيد قد كانت له نسبة كبيرة في التأثير على دراساته ، فاستفاد منه و استقى منه عنوان مشروعه " الإسلاميات التطبيقية "[2] .ويكمن وجه الشبه في سعي روجيه باستيد لجعل الانثروبولوجيا التطبيقية تتجاوز الوصف إلى النظر في آثار الأوصاف على مجتمعات الدراسة ، وهو ما يريد إسقاطه أركون من خلال النموذج الاسلامي [3]. كما أخذ أركون من المنهجية الأونثروبولوجية لمدرسة جورج بالانديه ونلاحظ ذلك في صياغته لمفهوم التراث ومكوناته ، واستفادته من تشبيه بالانديه لتاريخ البشر بتاريخ الكرة الأرضية الذي يتركب من طبقات جيولوجية متراصة . فيرى أركون أن هناك ثلاث طبقات من التراث المتداخلة بعضها ببعض والتي تشكل التراث الاسلامي فتتكافأ بذلك كافة المذاهب الدينية .[4]

3- دوافع تبني المقاربة الأنثروبولوجية عند أركون :

عرض محمد أركون مجموعة من المبررات التي تؤيد مسألة تبنيه لهذه المقاربة :

- إفلاس الفيلولوجيا : رغم اعتراف أركون بأهمية المنهج الفيلولوجي في الدراسات الاسلامية الا أنه يرى بأنه يحوي نقائص كثيرة لذلك نجده يدعوا الى ضرورة أن يصبح الاستشراق جزءا لا يتجزأ من البحث العلمي المعاصر ، وأن يلحق بركب التجديد المنهجي و المفهومي الذي حصل في ربع القرن الماضي ، فلا يعقل أن يضل منغلقا على نفسه ، وراضيا بمنهجية القرن التاسع عشر ، ورافضا الانفتاح على الثورة المنهجية الابستيمولوجية التي شهدتها العلوم

1 -محمد اركون ، المرجع السابق ، 55.

2 - فارح مسرحي ،الحداثة في فكر محمد أركون مقاربة أولية ، ط1 ، 2006 ، الدار العربية للعلوم ،بيروت ،ص 105.

3 - عبدوا سارة ، المقاربة الأنثروبولوجية للظاهرة القرآنية في الفكر الحداثي لمحمد أركون بحث في المقومات والمقاصد ن مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية الاجتماعية ، 2022،العدد1 ، المجلد 19 ، ص 27.

4 - فارح مسرحي ، المرجع السابق ، ص105.

الانسانية من الستينات وحتى اليوم [1].

فدعا لضرورة قراءة التاريخ عن طريق التوسل بالتحليل الانثروبولوجي الذي يقوي ويوسع نتائج التقصي التاريخي والدراسة التاريخية ، لان المعروف أن الانثروبولوجيا تشكل منهجا يسعى الى تجميع المعرفة الانسانية ومن ثم القدرة على استقراء أنماط الحياة المستقبلية .[2]

- سيطرة الايديولوجيا الدينية : يرى أركون بأنه لم يسلم أي دين توحيدي من تجذر المركزية الدينية ، "فلطالما اهتم المفكرون والباحثون المسلمون بالأديان والملل والعقائد العديدة ، ووصفوها في كتب الأهواء والنحل إلا أنه ما كان بإمكانهم أن يتحرروا من النظرية اللاهوتية القائلة بالدين من جهة ، وبالنحل والأهواء الضالة من جهة أخرى ، ولم تزل تلك النظرة الدوغمائية تتحكم في الذهنية المعروفة بالطائفية . فكل طائفة تتدعي بأن دينها هو الحق وبالتالي إنها الفرقة الناجية والأخرى كلها هالكة وضالة ، وقد شاعت هذه الذهنية في اليهودية والمسيحية والاسلام "[3].
- عنصرية الخطاب الاستشراقي : في ظل هذه التداعيات لجأ أركون الى تأسيس مشروعه النقدي الذي اسماه بـ" الاسلاميات التطبيقية " مميزا بينها وبين منهجية المستشرقين الاختزالية التي لا تقوم بمحاولة تأويلية لموضوعها بحثها بعيدا عن الالتزام المعرفي الكامل [4].ومنه يرى أركون بأن " الثقافة الأنثروبولوجية هي وحدها القادرة على التحرر من العقبات الذهنية التي يعزوها الى العقائد التقليدية ، أو الى المبادئ الايديولوجية ، التي تريد حسب اعتقاده احتكار السلطة على العلمنة وعلى استخداماتها "[5].
- تلاشي الأنسنة: لقد تأسست الأنسنة عند أركون على الإنسان بمختلف أبعاده ، هادفا الى تحرير العقل الانساني وبالأساس العربي حتى يقرأ وينتج ويؤول بعيدا عن كل العوائق[6] .ومنه يرى أركون في الأنثروبولوجيا الأنثروبولوجيا الطريق الموصل للأنسنة باعتبارها كفيلة لجعل العقل الانساني المركز وصاحب القرار في كل شيء [7].

4- أسس القراءة الأنثروبولوجية للظاهرة القرآنية عند أركون :

لقد وظف أركون مفهومات عديدة من أنثروبولوجيا ستراوس مثل أنظمة القرابة و الأسطورة بالإضافة الى مفهوم نسبية الثقافات الذي اعتمده في نقد الثقافة الغربية و مركزيتها .واهتم أساسا بالانثروبولوجيا الثقافية و

1 - محمد أركون ، قضايا في نقد العقل الديني ، ترجمة هاشم صالح ، ط3 ، دار الطليعة ، لبنان ، 2004 ، ص130 .

2 رمزي بن حليمة ، أركون ناقدا للاستشراق ،مجلة الكلمة ، بيروت ، العدد 97 ، 2017 ، ص46.

3 - محمد أركون، قضايا في نقد العقل الديني ، المرجع السابق ، ص9.

4 - نائلة أبي نادر ، مجلة قضايا اسلامية معاصرة ، العدد54/53، 2013 ، ص141.

5 - فاطمة العلمي، إشكالية المنهج في قراءة التراث الاسلامي ، ط1 ،2018 ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ص67.

6 - عبد المنعم شيحة ،المرجع السابق، ص 5.

7 -مصطفى كيحل، الأنسنة والتأويل في فكر محمد أركون ،ط1 ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ص52.

الاجتماعية والدينية التي تهتم بدراسة العقائد والتقاليد والفوارق بين المجتمعات والمشترك بينها والبنيات الرمزية المنتجة للمعنى . كما يوظف أركون المنهج الأنثروبولوجي على الظاهرة القرآنية من خلال استثمار المثلث الانثروبولوجي الذي صاغه علماء الغرب الانثروبولوجيين بوصفه ظاهرة انثروبولوجية تشمل جميع الثقافات ، حيث يقول : " المثلث الانثروبولوجي مؤلف من ثلاث زوايا قطبية : المقدس ، الحقيقة ،العنف . من يمتلك المقدس الالهي يمتلك الحقيقة المطلقة ومن يمتلك الحقيقة المطلقة يحق له أن يستخدم العنف [1]" ، فهذا المثلث يمكن لنا استثماره بحسب اركون في فهم كيفية تشكل الفكر الاسلامي عموما والظاهرة الدينية خصوصا ، بما في ذلك الآلية التي يشتغل عليها الخطاب القرآني فهو يتشكل من ثلاثة أطراف محورها الحقيقة الدينية وطرفاه المقدس والعنف .

فالطرف الاول وهو المقدس مصطلح ديني عرفته كل الأديان ويعرفه لالاند في موسوعته : " ما ينسب الى نظام اشياء منفصل ،مخصوص ، لا يقبل الانتهاك ما يتعين عليه أن يكون موضوع احترام ديني من قبل جماعة المؤمنين[2] " . ويرى أركون أن فكرة المقدس من أهم الأفكار التي يستعملها في توليد المعنى والدلالات ، وظاهرة التقديس ليس منشأها الأديان فقط وإنما هي ظاهرة أنثروبولوجية نجدها في سائر المجتمعات . فيقول " ان اي مجتمع لم يحقق الفصل المطلق والنهائي بين كلا الذروتين الروحية والزمنية ن أو الدينية والدنيوية ذلك ان ظاهرة التقديس شيء موجود في كل المجتمعات البشرية ن انها ظاهرة أنثروبولوجية ، فقط تختلف درجة حدتها وأشكال تجلياتها من مجتمع لآخر بحسب مستوى تطوره الاجتماعي والثقافي [3]"، وبالتالي لا يخلو مجتمع من المقدس لكن ما يتجلى به هذا المقدس هو الشيء الذي يختلف من شعب لآخر ، فالتعاليم الهندوسية والسيخية والبوذية في الهند ، والتعاليم الكونفوشيوسية في الصين والزرادشتية في الفرس ، وتعاليم اليهودية والمسيحية والاسلام منتشرة في شتى أرجاء العالم ، كلها تعبر عن المقدس في الأديان .ويرى أركون أن الخطاب الديني عموما والممثل في القرآن لدى المسلمين وفي التوراة والانجيل لدى المسيحيين واليهود هو الذي يتخذ سلطة خلع القداسة من شيء ووضعها على شيء آخر[4] آخر[4] " وهذه القراءة الجديدة (الأنثروبولوجية) للخطاب القرآني تتيح لنا القيام بعملية تحريرية أخرى فبدلا من ان نبقى تابعين للتحديدات اللاهوتية القديمة للوحي بل ويمكن القول بدلا من أن نضل سجناء لها فإننا أصبحنا نمتلك مفهوما جديدا هو الوظيفة الكاشفة للخطاب النبوي[5] ".

وقد بلور مثلثات انثروبولوجية أخرى مثل " العنف والتحريم والحقيقة " و" الوحي والتاريخ والحقيقة " و "اللغة والتاريخ والفكر ".والى جانب اهتمام أركون بالأنثروبولوجيا الثقافية والاجتماعية اهتم أيضا بالانثروبولوجيا الدينية التي تختلف عن الاثنولوجيا وعلم التاريخ وعلم الاجتماع الديني . وتعد مهمتها الاولى تحديد ما يميز الرمز

---

1 - نائلة أبي نادر ، القرآن بين اللفظ والمعنى في نص محمد أركون ، مجلة قضايا اسلامية معاصرة ، مركز دراسات في فلسفة الدين ، بغداد ، 2013 ، العدد 54/53، ص209.

2 - لالاند أندريه ، موسوعة لالاند الفلسفية ، ترجمة أحمد خليل خليل ، دار عويدات للنشر ، بيروت ، 2001 ، ص 1229.

3 - محمد أركون، الفكر الاسلامي قراءة علمية ، المرجع السابق ، ص182.

4 - زايدي فارس، القراءة الانثروبولوجيبة للنص القرآني عند محمد أركون ، مجلة أنثروبولوجية الأديان ، العدد 1 ، 2023 ، المجلد 19 ، ص484

5 - محمد أركون، تحرير الوعي الاسلامي ،ترجمة صالح هاشم ، دار الطليعة ، بيروت ، ص182.

المقدس عن الانواع الاخرى من الرموز ، وقد نشأت خلال القرن 19م ويتم تقديمها اما بوصفها فرعا من فروع الانثروبولوجيا الاجتماعية حيث يتم تحديد التشريعات الدينية ضمن البنيات الاجتماعية . ويتم البحث عن الوظائف الكامنة وراء هذه التشريعات الدينية داخل المجتمع ، أو بوصفها علما مستقلا ، حيث تتم دراسة الدين انطلاقا من بعدين : بعد تزامني (سانكروني) ينظر اليه بوصفه مجموعة أو نطاقا منسجما من الافكار والانفعالات والسلوكيات . وبعد تطوري (دياكروني) يدرس الدين في تحولاته وتغيراته . وتهتم الانثروبولوجيا الدينية بالانسان بعيدا عن الاثنية وتبحث عن اكتشاف النظام الذي يمكن ان ينطبق على كل الديانات سواء كانت عالمية أو محلية كما انها تتميز بالدينامية ولا يمكن فهم مقاصد الدين ورموزه ووظائفه الا اذا امتلكنا هذه الارضية المنهجية لذلك يدعوا أركون الى ضرورة تشكيل انثروبولوجية دينية وفق اسس علمية دقيقة دون خلفيات ايديولوجية تسعى الى مقارنة الاديان التوحيدية الاثلاث على شاكلة متشابهة .

ومن أكثر المفاهيم داخل الحقل الانثروبولوجي التي حظيت باهتمام أركون الأسطورة التي تعتبر تعبير رمزي عن وقائع تاريخية او كونية .وهي تعكس رغبات الانسان الكامنة . ومن الرمزيات التي شكلها القرآن حسب اركون : رمزية الوعي بالخطيئة ، رمزية الآخرة ، رمزية الامة ن رمزية الحياة والموت ، وهي الرمزيات التي تخاطب هواجس الانسان من قوة وخوف وموت ...الخ ، وتلبي حاجيات كامنة في أعماقه [1]. والخطاب القرآني يتميز ببنيته الاسطورية ما يفتح المجال أمام التأويل لهذا فان اركون يصر على الاعتماد على مجموعة من المفاهيم التي تساعد على فهم وتفسير صحيح للقرآن بعيدا عن الايديولوجيات كرأس المال الرمزي و المخيال والذاكرة الجمعية وهي كلها مفاهيم انثروبولوجية تساعد على تصور الوضع الذي يعيشه المسلمون في الوقت الذي نزلت فيه الآيات أو السور المراد دراستها ولهذا ينتقد بشدة المستشرقين الذين يعتمدون النظرة الوضعية ولا يولون الاهتمام للخطاب الشفهي ولا للمخيال [2].

5- نموذج تطبيقي للمنهج الأنثروبولوجي في قراءة نص القرآن الكريم عند أركون – سورة التوبة أنموذجا - :

لقد ناقش المفكر اركون بعض مضامين سورة التوبة مستخدما القراءة الأنثروبولوجية من خلال طرح القضايا التالية :

أ- العهد أو الميثاق : يرى اركون أن سورة التوبة تعتبر نموذج عن تجديد العهد مع الاله ، أي العقد الذي يربط بين الانسان والله ، ويتمثل مضمون هذا العقد في الامتثال لأوامر الله والحصول على الجزاء [3]."
ومن هنا كان اسم السورة سورة التوبة ، وهذه التوبة ضرورية لكي يقبل الله مواصلة الاتفاق المعقود

1 - محمد رحمون ، بعض ملامح التحليل الانثروبولوجي في اسلامولوجيا محمد أركون ن قسم الفلسفة والعلوم الانسانية ، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث ، 2019 .

2 -زايدي فارس ، المرجع السابق ، ص485

3 - امال عثماني ، تطبيق محمد أركون للمنهج النقدي في قراءة النص القرآني سورة التوبة أنموذجا ، مجلة اشكالات في اللغة والادب ،العدد 4 ، 2019 ، المجلد 5 ص 87.

مع الانسان [1]". ويبين اركون أن هذا الميثاق لم يكن بحديث فقبل المسلمين كان قد شمل اليهود والمسيحيين ، وكل ذلك مرتبط بالوحي فكلما جاءت فترة وحي جديدة ظهر ميثاق جديد ، لكن السابق لا يعترف باللاحق به " فكما أن اليهود لايعترفون بالمسيحية لأنها جاءت بعدهم فان المسيحيين لا يعترفون بالإسلام لأنه جاء بعدهم [2]".

فاركون يرى بأن أهم أسباب الصراع هو مسألة الميثاق ولذلك جاءت سورة التوبة " لتعيد تحديد العلاقة مع العهد الالهي [3]".

ب – المثلث الأنثروبولوجي : (مقدس – عنف –حقيقة)

يرى اركون ان سورة التوبة هي دعوة للعودة الى الله ، ومن ثم استسلام المشركين بلا قيد للمسلمين لانهم يمثلون سلطة الله على الارض في حين كان المشركون في بداية الدعوة القوة الاكثر سيطرة ، ثم تغيرت الموازين لتصبح لصالح المسلمين . ليتشكل في النهاية طرفي صراع كل يسعى للحفاظ على مقدسه . وعندما رجحت القوة والسلطة للمسلمين جاءت الآية الخامسة وهي آية السيف لتحدد شروط استسلام المعارضين ، اذ تقول للمسلمين : اقتلوهم وهو فعل امر قاطع واضح ن اضافة الى افعال الأمر الأخرى وهي خذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد . فيرى من خلال ذلك تنوع أسلوب العنف والدعوة اليه في هذه الآية وتكرار ذلك على مستوى نص الصورة ككل . ومبرر ذلك ان العنف عند الانسان القديم او المعاصر يندرج ضمن السياق الانثربولوجي ويقصد به تلك الجدلية الخاصة بالعلاقات بين العنف والانسان فهذا معطى انثربولوجي دنيوي ينطبق على كل الناس وكل المجتمعات البشرية بصفة عامة .أما ما ورد من معاني العنف في سورة التوبة مرتبط بما يطلق عليه المثلث الانثربولوجي : مقدس – حقيقة –عنف . فمن يمتلك المقدس الالهي يمتلك الحقيقة المطلقة ، ومن يمتلك الحقيقة المطلقة يحق له ان يستخدم العنف ، وقد أطلق عليه اسم الانثربولوجي لأنه مرتبط بالإنسان في كل زمان ومكان وليس حكرا على المسلمين[4] .

ج – تشريع القانون والالتزام به :

يبين اركون أنه بعد ان اصبحت صاحبة الدين الجديد هي القوة المسيطرة ، فإن التشريع والالتزام القانوني هي التي ستحدده ، وبدأ ذلك التجديد والاعلان الصريح في الية الأولى من سورة التوبة : " براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين " ، فهذه الآية تحث على فسخ العقد الذي عقده المسلمون مع المشركين داخل اطار علاقات القرابة والدم ، وهذا الفسخ هو احلال للشريعة الجديدة محل قانون العرف السابق لكي تنتصر المشروعية الجديدة وتحل محله .

---

1 - محمد أركون، التشكيل البشري للإسلام ،ترجمة : هاشم صالح ، ط 1 ، 2013 ،المركز الثقافي العربي ، المغرب ، ص 204

2 - المرجع نفسه ،ص105

3 - المرجع نفسه، ص 207

4 -امال عثماني، المرجع السابق، ص 88-89.

وينتقل بعد ذلك الى شرح الآية الثانية من نفس السورة والتي تمثل المشركين الذين عقدوا تحالفا مع المسلمين فترة زمنية أخرى قدرها أربعة اشهر وهي قوله تعالى :" فسيحوا في الارض اربعة اشهر واعلموا أنكم غير معجزي الله وأن الله مخزي الكافرين ".

وهكذا وظف اركون المنهج الانثربولوجي لدراسة الانسان داخل بيئة الوحي وكيف انعكس ذلك على وجوده ، كما بين أن كل ما حدث في هذه الفترة لا يختلف عما سبقه او عما يليه من احداث ترتبط بالإنسان حين يفرض عليه واقع آخر غير الواقع الذي اعتاد العيش فيه ، فهو يرفض دائما الاستسلام والتعايش الا بعد مرور وقت حتى يقبل ما استجد عليه بقناعة ، أو يسلط عليه العنف فيقبل بالقوة المسيطرة خوفا لا محبة ، ويرى ان سورة التوبة تلخص ذلك ودليله وجود المنافقين والاعراب الرافضين وخاصة اذا تعلق الامر بالسلطة الالهية التي تمثلها سلطة البشر[1] .

6-نتائج وأبعاد القراءة الانثروبولوجية للظاهرة القرآنية عند أركون :

1- أشكلة مفهوم الوحي وتوسيع دائرته : الاشكلة تعني مسألة الوحي طرحا اشكاليا في ضوء التوجهات التي توصل اليها العلم حديثا لتجاوز الطرح الساذج والبديهي المرسخ من قبل التفسير الموروث .[2]كما تستدعي الأشكلة بحسب اركون توسيع ذلك المفهوم الذي ضيقته القراءة الدينية ليصبح منحصرا فيما ورد في القرآن الكريم وحده [3]. ويهدف هذا الطرح الى نزع القداسة عن النص القرآني ، ولأجل الوصول لهذا المسعى يتجه اركون الى الاعتماد على الانثروبولوجيا كفضاء معرفي يستعان به في بيان علاقة النص بالثقافة ، ويوظف آلياتها لمعرفة طبيعة علاقة النص باللغة ، فيدرس النص المقدس كأي نص بشري [4].

2- ازاحة القداسة عن النص القرآني : يرى اركون " انه اذا كانت المبادئ التي تحكمت في التراث التفسيري التقليدي للقرآن عبارة عن مسلمات لاهوتية تؤدي الى أسطرة العبارات القرآنية ، حيث تعمل على تضخيمها ورفعها الى مرتبة التعالي المقدس لكي تفقد كل صفة تاريخية او كل علاقة بالظروف التاريخية التي ظهرت فيها [5]" فبحسب أركون تطبيقه للانثروبولوجيا على النص القرآني من أجل تفكيكه وتحليله انطلاقا من نزع القارئ لخلفيته المسلمة بهيبة وقداسة النص . ويقترح " اعادة النظر بكل تقييماتنا وتصوراتنا المتعلقة بمنشأ الثقافة ووظيفها وعندئذ تنزاح هذه الانظمة الثقافية الكبرى

1 أمال عثماني ، المرجع نفسه ، ص 90.

2 - محمد كنفودي ، المرجع السابق ،ص 44.

3 - محمد أركون ، القرآن من التفسير الموروث الى تحليل الخطاب الديني ، ترجمة هاشم صالح ن ط1 ، 2001 ،دار الطليعة ، بيروت ، ص9.

4 -سارة عبدوا ، المرجع السابق ، ص 32.

5 - محمد الأندلسي ، نحو قراءة جديدة للنص الديني ، أعمال ندوة علمية منشورة في كتاب " قراءات في مشروع أركون الفكري ، تقديم عبد الاله بلقزيز ، ط1 ، 2011 ، المغرب ،ص109.

المتمثلة في الأديان دائرة التعالي والانطولوجيا والتقديس والغيب باتجاه الركائز والدعامات المادية والعضوية التي لا يزال العلم الحديث يواصل استكشافها[1] ".

3- مبدأ التعالق النصي : ما يدعى بالتناص ويعني أن نصا ما كالنص القرآني مثلا قد يتأثر بالعديد من النصوص السابقة له كالنص التوراتي والانجيلي بل حتى ماقبلهم ، ويتداخل مع النص القرآني ويستوعبها وهذا بخلاف التقليد فهو هنا تفاعل واستيعاب ودمج.[2]

4- مبدأ التسوية النصية : يهدف من خلالها إلى تسوية القرآن بالنصوص الأخرى خاصة نص الكتاب المقدس والتعامل بمبدأ المماثلة بعيدا عن التفضيل .[3]

5-

الخاتمة :

وفي نهاية بحثنا توصلنا الى مجموعة من النتائج أهمها :

- على غرار المقاربة التاريخية والألسنية والسيميائية تحتل الأنثروبولوجيا أيضا مكانة بارزة في المنهجيات التي تضمنها المشروع النقدي لمحمد أركون .
- تعود الخلفية الفكرية التي يستمد منها أركون منهجياته العلمية والعرفية الى المرجعية الغربية بالأساس .
- من اهم أسباب تبني أركون للمقاربة الانثروبولوجية إفلاس الفيلولوجيا فجاءت لتكملة نقائصها ن وايضا سيطرة الايديولوجيا الدينية مما نتج عنه دراسات غير موضوعية . وأيضا عنصرية الخطاب الاستشراقي فجاء مشروعه " الإسلاميات التطبيقية " كرد فعل عن المنهجية الاختزالية التي عرفتها مدونات المستشرقين عن الاسلام .
- تقوم القراءة الانثروبولوجية عند اركون على مجموعة من الاسس من بينها المثلث الأنثروبولوجي : المقدس ، الحقيقة و العنف .
- ان اسقاط القالب الانثروبولوجي على النص القرآني عند محمد أركون ينتج عنه أبعاد خطيرة تفضي بالباحث الى الانحراف عن العقيدة الاسلامية السليمة وهي :أشكلة مفهوم الوحي وتوسيع نطاقه ،محاولة ازاحة الطابع التقديسي عن النص القرآني ، مبدأ التناص ، مبدأ التسوية النصية .

---

1 - محمد أركون ،الفكر الاسلامي نقد واجتهاد ، ترجمة هاشم صالح ن ط4 ، 2007 ،دار الساقي ، بيروت ، ص88.

2 -محمد أركون ، القرآن من التفسير الموروث إلى نقد الخطاب الديني ، المرجع السابق ، ص 40

3 - سارة عبدوا ، المرجع السابق ، ص32

قائمة المصادر والمراجع :

1- حسين فهيم ، قصة الانثروبولوجيا ،دار : عالم المعرفة ، سلسلة كتب ثقافية يمدها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، العدد 98 ،الكويت .
2- زايدي فارس ، القراءة الانثروبولوجيبة للنص القرآني عند محمد أركون ، مجلة أنثروبولوجية الأديان ، العدد 1 ، 2023 ، المجلد 19 .
3- عبد المنعم شيحة ،قراءة في أنسنة محمد أركون ، قسم الدراسات الدينية ، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث ، 2018 .
4- عبدوا سارة ، المقاربة الأنثروبولوجية للظاهرة القرآنية في الفكر الحداثي لمحمد أركون بحث في المقومات والمقاصد ن مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية ، 2022،العدد1 ، المجلد 19 .
5- فارح مسرحي ،الحداثة في فكر محمد أركون مقاربة أولية ، ط1 ، 2006 ، الدار العربية للعلوم ،بيروت .
6- فاطمة العلمي ، إشكالية المنهج في قراءة التراث الاسلامي ، ط1 ،2018 ، دار الكتب العلمية ، لبنان.
7- لالاند أندريه ، موسوعة لالاند الفلسفية ، ترجمة أحمد خليل خليل ، دار عويدات للنشر ، بيروت ، 2001
8- محمد أركون ، تحرير الوعي الاسلامي ،ترجمة صالح هاشم ، دار الطليعة ، بيروت .
9- محمد أركون ، قراءات في القرآن ، ترجمة هاشم صالح ، ط1 ، 2017، دار : الساقي ، لبنان .
10- محمد أركون ، قضايا في نقد العقل الديني ، ترجمة هاشم صالح ، ط3 ، دار الطليعة ، لبنان ، 2004 .
11- محمد رحمون ، بعض ملامح التحليل الانثروبولوجي في اسلامولوجيا محمد أركون ن قسم الفلسفة والعلوم الانسانية ، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث ، 2019 .
12- نائلة أبي نادر ، القرآن بين اللفظ والمعنى في نص محمد أركون ، مجلة قضايا اسلامية معاصرة ، مركز دراسات في فلسفة الدين ، بغداد ، 2013 ، العدد 53.
13- رمزي بن حليمة ، أركون ناقدا للاستشراق ،مجلة الكلمة ، بيروت ، العدد 97 ، 2017 .
14- -محمد أركون ، الفكر الاسلامي قراءة علمية ، ترجمة هاشم صالح ، ط2، 1996 ،مركز الانماء القومي ، بيروت .
15- -محمد أركون ، القرآن من التفسير الموروث الى تحليل الخطاب الديني ، ترجمة هاشم صالح ، ط 1 ، 2001 ، دار الطليعة ، بيروت .
16- - محمد أركون ،الفكر الاسلامي نقد واجتهاد ، ترجمة هاشم صالح ن ط4 ، 2007 ،دار الساقي ، بيروت.
17- - محمد الأندلسي ، نحو قراءة جديدة للنص الديني ، أعمال ندوة علمية منشورة في كتاب " قراءات في مشروع أركون الفكري ، تقديم عبد الاله بلقزيز ، ط1 ، 2011 ، المغرب .
18- -مختار الفجاري ،نقد العقل الاسلامي عند محمد أركون ، ط1 ، 2005 ، دار الطليعة ، لبنان .

19- -مصطفى كيحل ، الأنسنة والتأويل في فكر محمد أركون ،ط1 ، منشورات الاختلاف ، الجزائر .
20- مصطفى تيلوين ، مدخل عام في الأنثروبولوجيا ، دار الفارابي ، لبنان ، ط 1 ، 2011 .